

المخرجات الفلسطينية.. لا داعي لـ «العنترة» على الرجال

مجلة اليمامة:

هناك تتنافس المرأة مع المخرجين الذكور العدد أو تزيد قليلاً، وهن يرين أن المشاكل التي تواجههن كنساء عاملات في مجال الإخراج عادية تواجه المخرجين الرجال أيضاً وأول ذلك ممارسات الاحتلال، بل يرين أن هناك تفضيلاً للتعامل معهن كمخرجات خاصة في حالة الاضطرار لدخول المنازل، أما الأخريات فقد اعترف بحاجتهن إلى حنكة خاصة التعامل مع طاقم من الرجال، ويدعون إلى عدم ممارسة «العنترة» في التعامل مع الطاقم الذكوري وذلك لخلق جو مناسب لنجاح العمل، كما يقرن أن الواقع الاجتماعي لا يقبل دائماً عمل المخرجة كأن تخرج في الليل للتصوير.

«فن اليمامة» في التحقيق التالي نتحدث لمجموعة من المخرجات الفلسطينيات عن واقع عملهن كنساء في مجال الإخراج الفلسطيني والتحديات التي تواجههن. تقول المخرجة وفاء جميل إن الكثير في المجتمع الفلسطيني لا يستوعب عمل الأنثى كمخرجة وتضيف: «كمخرجة أنت المديرية على معظم التقنيين والعاملين وهم في الغالب رجال تحت سيطرتك، على سبيل المثال كنت في أول عمل إخراجي مخرجة في الخامسة والعشرين من عمري على مصور عمره 54 وتقني عمره 37 وكثيراً ما كان التعامل يخلق حساسية»، وتوضح جميل أن المخرجة تحتاج لحنكة وذكاء ودبلوماسية لتسير الأمور والمحافظة على علاقة طيبة بين الطاقم لأن الراحة مهمة جداً، وتضيف: «يجب أن لا نمارس «العنترة» والتسلط عليهم لأن العطاء لا يأتي إلا مع راحة أي هناك ميزان في وقت التطوير والالتزام.» وتتطرق جميل إلى نقطة أخرى تواجهها كمخرجة فلسطينية تمارس عملها فتقول إن الإعلام بشكل عام مكروه من قبل الإسرائيليين وبالتالي فهم يتصدون للكاميرا بالأسلحة والاعتداءات، وتتابع جميل: «هناك مشاهد كثيرة تمت بخداع الجنود كما حدث أثناء تصوير فيلم «جذور»، حيث اضطررت للوصول إلي الحرم الإبراهيمي وهو عبارة عن ثكنة عسكرية نصل إليها بعد المرور على خمسة حواجز ويمنع فيها التصوير، لكننا صورنا خلصة حتى أننا صورنا مشاهد حقيقية لضرب المصور؛ وذلك بالحيلة بعد أن وضعنا شريطاً خالياً بدل الذي صورنا فيه»، وتأمل جميل بأن تصل إلى العالمية متحدياً الواقع الصعب الذي توجد فيه كمخرجة فلسطينية.

وضع اجتماعي!!

عن تجربتها كمخرجة فلسطينية تقول ديمة أبو غوش إنها تعيش ظروف كل المخرجين الفلسطينيين من حيث عدم وجود أي جهة داعمة لصناعة الأفلام في فلسطين وأضافت: «لا يوجد في فلسطين صناعة سينما ولا دور عرض، معظم أفلامنا لا يسمع بها الفلسطينيون؛ لأنه لا يوجد فرصة لرؤيتها إلا في القليل من المدن كبيت لحم ورام الله»، وترى أبو غوش أن الحاجة ماسة كمجتمع فلسطيني لسينما توظف لصالح القضية الفلسطينية ولصالح شعبنا وبالتالي دعم السينما شيء مهم في فلسطين.

و تطمح أبو غوش إلى أن تتفرغ لعمل الأفلام وهذا غير متاح، بسبب أن الوضع المالي للسينما صعب؛ فهي لا يمكن أن تعيش من وراء الأفلام لكن تأمل بأن لا يحول ذلك بينها وبين طموحها بإنجاز أفلام على مستوى مهم فهي ترى أن هناك الكثير من القصص والمواضيع التي تحتاج إلى تحويلها لأفلام، خاصة فيما يتعلق بالأفلام الروائية التي تعتبر أبو غوش أن مشكلة كبيرة تواجهها لأنه لا توجد أجهزة ولا تقنية على المستوى المحلي الفلسطيني.

وتعتبر أبو غوش أن قلة الإمكانات المادية تسهل اختراق الدعم الأجنبي للصفوف الفلسطينية لكنها تنفي أن يكون المنتج الأوربي دائماً صاحب شروط سياسية تمس القضية الفلسطينية أو لها علاقة بالأفكار، لكنها تشير إلى أن المنتج الأوربي على الأقل سيأخذ بعين الاعتبار جمهوره

الذي يعول عليه عند العرض وبالتالي يأخذ بعين الاعتبار تفكير وثقافة هذا الجمهور؛ وهذا يترك أثراً بشكل أو بآخر وممكن يكون سلبياً أو إيجابياً.

وتنفي أبو غوش أن تكون واجهت مشكلة من ناحية عملها كسيدة في الإخراج وقالت: «كل شخص يفرض احترامه بناء على إمكانياته وقدراته للتعامل مع الجهات المختلفة، هناك عدد لا بأس به من المخرجات الفلسطينية يجمعهن التأهيل والاحترام فيلقين التقدير والاحترام»، لكنها قد ترى أن الوضع الاجتماعي بشكل عام يعكس حاله أحياناً فتقول: «الاضطرار للتصوير بالليل من الناحية الاجتماعية يواجه بعض الصعوبات من ناحية عدم تقبل ذلك عند الجميع.. رغم ذلك لا أستطيع إلا أن أتفاعل تجاه الإخراج النسائي الفلسطيني.. أنا تعاملت مع أكثر من مخرجة يجمعهن الطموح والحماس وهذا سيؤدي لتطوير الحالة ككل.»

الدعم الغربي ..مشكلة!

المخرجة الفلسطينية عادة الطيراوي كانت واحدة من مجموعة مخرجات تناولن في أفلامهن قضايانا الفلسطينية ولم يكن آخر أفلامهن فيلم «بدنا نعيش» الذي شارك به في مهرجان الإسماعيلية الدولي .

تقول عادة الطيراوي التي ولدت في بيروت وتعمل الآن في الضفة الغربية أنها لا تشعر كثيراً بوجود عوائق خاصة بها كمخرجة تعمل في الأراضي الفلسطينية كونها أنثى، وقالت طيراوي التي تخرجت من الجامعة الأمريكية في القاهرة، حيث تخصصت في العلاقات الدولية إنها تعمل في حقل الأفلام الوثائقية منذ 1998 م وأكثر ما يواجهها من معيقات هو عدم وجود دعم مالي للسينما أو اهتمام معقول بالسينما الفلسطينية، وترى الطيراوي أن هذا خلق في حد ذاته مشكلة تتمثل في اضطرار بعض المخرجين الفلسطينيين إلى تلقي دعم غربي يعتبر في كثير من الأحيان ذا تأثير سلبي، وقالت الطيراوي: «ليس الكل يستطيع أن يفلت من مضار الدعم الغربي مهم أن لا نجعل أحداً يتحكم فينا.»

أما فيما يتعلق بمعيقات قد تواجهها مع الكادر الذكوري الذي تعمل معه نفت الطيراوي أن تواجه صعوبات كونها سيدة تتعامل مع رجال وقالت: «لا أبدأ.. أعمل مع طاقم صغير سهل التعامل معه والجميع يعرف عمله، وعندما أتدخل كمخرجة أستخدم شخصية قوية تأخذ قرارات حاسمة بأسلوب راق ومحترم فلا مجال للسماح بالخطأ كوني سيدة لأنني سأكون المسئولة عن الخطأ.» أما فيما يتعلق بتقبل المجتمع الفلسطيني لأن تكون المخرجة سيدة فأثنت الطيراوي على تعامل المجتمع الفلسطيني مع المخرجات الفلسطينيات ووصفته بأنه إيجابي ودللت على ذلك بأن عدد المخرجات متساوٍ أو يزيد عن المخرجين الفلسطينيين، وترى الطيراوي أن المرأة كمخرجة تصل لناس بطريقة أسهل من الرجل المخرج خاصة عندما تحتاج لدخول البيوت فهو يتعامل معها بثقة أكثر.

الفيلم.. واقع شخصي

حملت المخرجات الفلسطينيات هموم الوطن على اختلاف عطاءهن الإخراجي، واحدة من تلك المخرجات كانت ناهد عواد التي أخرجت فيلمها «52 كلم» وهو فيلم يروي رحلتها اليومية من مكان عملها في مدينة رام الله إلى منزلها في بيت ساحور، وما تخلل رحلتها من حواجز إسرائيلية على الطريق أبعدت المسافة بين المكانين.

تقول عواد الحاصلة على منحة لتعلم الإخراج السينمائي في الدنمارك، إنها لم تجد مناصاً من التفكير في فيلم يروي قصتها الإنسانية التي تروي معاناة العديد من الفلسطينيين اليومية، وتضيف: «كل إنسان فلسطيني لديه قصة يحكيها، والأرقام التي تنشر يومياً عن القتلى والجرحى لم تعد ذات تأثير مثل ما فعله قصة إنسانية»، كما لم تكن المخرجة الفلسطينية إيناس المظفر بعيدة عن التوثيق اليومي سينمائياً، حيث قامت على مدار سنة بتصوير حياة والدها والديتها أمام منزلهما في مدينة القدس المحاطة بجدار الفصل العنصري؛ وهو موضوع الفيلم

الذي سمي « شرق لغرب» ويروي حياة أسرة فلسطينية فصل الجدار ما بينها وجعل أحد أفرادها في الشرق والآخر في الغرب، وتؤكد ايناس إن إشكاليات الإخراج والإنتاج السينمائي في الأراضي الفلسطينية تدفع بالمخرجات الفلسطينية للاعتماد على التجارب الشخصية كمحور لأفلامهن الوثائقية.

This document was created with Win2PDF available at <http://www.win2pdf.com>.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.
This page will not be added after purchasing Win2PDF.